

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

الدكتور عبد القادر تومي

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر

عندما نخوض في مسألة الحوار الحضاري بين الأمم نتساءل في كثير من الحالات هل من سبيل إلى ثقافة أخرى غير ثقافة الصراع ؟ وهل يمكن الحديث عن حوار الحضارات ؟ وهل التعايش السلمي بين المجتمعات أمر ممكن ؟ في اعتقادنا انه لا بديل للصراع الحضاري الا الحوار. فماهو المقصود بحوار الحضارات؟

ان جوهر الحوار هو التبادل السلمي للأفكار والآراء والمعلومات. و من سواء كان بواسطة الكلام أو غير الكلام، ويتجلى في أشكال مختلفة منها المفاوضات والمناقشات والمناظرات والمحادثات.

والأصل فيه انه تبادل ثنائي الاتجاه بين طرفين- أو أكثر- يتناوب كلاهما دور المرسل والمستقبل بأقدار متناسبة او شبه متناسبة ولكن ليست متساوية بالضرورة. و الحوار، بمفهومه الموضح أنفا، يتنافى مع الصدام ويتناقض معه إلا انه لا ينفى الصراع وأن كان يلفظه أحيانا.

و من بين الأطراف المحتملة للحوار: الحضارات والتي يُعرف الحوار بينها بالحوار بين الحضارات أو حوار الحضارات والمقصود بذلك هو ذلك الحوار الذي يتم بين الحضارات¹ بتوسط المنتمين إليها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، لهدف موضوعي.

و من الواضح أن الحوار بين الحضارات تنامي حجما و نوعا عبر التاريخ، ولعله الآن أفضل مما كان عليه في أي وقت مضى، وقد سجل لنا التاريخ بعض التفاعلات الحوارية بما فيها الحوار الكلامي بين عناصر من الحضارات السابقة و خاصة ما تقارب منها زمانيا ومكانيا. واستطاعت الدراسات التاريخية أن تتعقب

¹ . إن نسب الحوار إلى الحضارات إنما هو من قبيل المجاز اللغوي لأن الحضارات لا تتحاور أو تتصادم بذاتها و إنما تتحاور أو تتصارع أو تتصادم من خلال أتباعها .

الدكتور عبد القادر تومي

بعض العناصر أو المكونات التي انتقلت من حضارة إلى أخرى وان تحلل بعض الحضارات إلى جذورها الممتدة داخل حضارات أخرى. و بالتأكيد فان بيان ما كان بين الحضارات من حوار لا يعني نفي أو التقليل من ما كان بينها من صراع و صدام وصل أحيانا درجة الاقتتال المسلح

أهمية الحوار بين الحضارات: تكمن أهمية الحوار في الخروج من دائرتين كبيرتين تبتلى بهما الحضارات وهما:

دائرة السلبية والانعزال: بمعنى كف او امتناع الحضارات أو بعضها عن إقامة أي علاقات مع بعضها البعض.

دائرة التصارع: بمعنى انتهاج الحضارات أو بعضها علاقات تقوم على الصراع والتصادم والاقتتال.

واليوم هناك عوامل تجعل الحوار بين الحضارات أكثر أهمية وضرورة للجنس البشري أكثر من أي وقت مضى، ومن هذه العوامل:

1- التطورات التكنولوجية الهائلة التي شهدتها العالم مؤخرا أدت إلى تقليل المسافات بين الأفراد والمجتمعات بشكل أدى إلى تسهيل وزيادة حجم الانتقال والتداخل (هجرة وعملا وسياحة) بين مجموعات البشرية وزيادة سرعة وحجم انتقال المعلومات والأخبار بينها

2- امتلاك بعض الحضارات أو بعض عناصرها اليوم قدرات عالية من الأسلحة التدميرية يمكن إن تستخدم في تدمير قرى ومدن بأكملها فلا بد للحوار قصد تفادي إساءة استخدام الفتوحات العلمية الأخيرة في مجالات من مثل الهندسة الوراثية والذكاء الاصطناعي.

3- تفادي زوال بعض اللغات والقيم المثالية التي تشكل الميراث المشترك للشعوب. و تتمثل أهمية الحوار بين الحضارات في زمن العولمة أن هذا الحوار وان كان من غير المرجح أن يتمكن من أن يوقف تماما زوال اللغات والثقافات الا أنه بالتأكيد يمكن أن يساهم في التقليل من هذا الزوال على مجمل الحضارة البشرية .

مقومات ومتطلبات حوار الحضارات:

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

لكي نضمن الحوار أولاً ثم استمراريته ثانياً وفعاليتها ثالثاً لابد من الأخذ بالمقومات والمتطلبات الضرورية لحوار الحضارات وهي:

1. الإيمان بالحوار: لابد أن يتوفر الإيمان بالحوار كنهج أساسي سليم وفعال للعلاقة مع الآخر و الحوار أساس العلاقات الإنسانية و الأصل فيها. والإيمان بالحوار عنصر أساسي في تأمين الرغبة في الحوار والتي لابد منها لقيام الحوار وتحديد نوعيته. فالحوار القائم على إيمان أطرافه بالحوار يعد حواراً طوعياً تقبل عليه أطرافه بمحض إرادتها مما يجعلها حواراً إيجابياً و فاعلاً. خلافاً للحوار الذي تضطر إليه أطرافه أو بعض أطرافه فيظل في الغالب حواراً متعثراً غير مثمر.

2. إمكانية التواصل بين المجموعات الحضارية: إن الإيمان بالحوار لا يترجم الى واقع عملي ما لم تتوفر فرص و إمكانيات التواصل بين المجموعات البشرية² على الرغم من وجود عوائق في هذا الميدان.

3. اتفاق على مرجعية الحوار والمتمثلة في العقل أو المنطق البشري: لا يستقيم أي حوار بين طرفين أو أكثر لا يستند إلى مرجعية معينة يكفل الاستناد إلى مسلماتها حسم الخلافات و ضبط الحوار وتوجيه الوجهة الصحيحة . ويفترض أن لا تثور مسألة المرجعية داخل حضارة او ثقافة او دين معين . أما إذا تباينت المرجعيات الأساسية في الحوار بين الحضارات يغدو لازماً اتفاق هذه الأطراف على مرجعية معينة تتبادل الآراء في ضوءها و تحتكم إليها في حسم الخلافات . وهي مرجعية العقل أو المنطق البشري وذلك باعتبار أن العقل اعدل قسمة بين البشر³.

4. توافر المصادقية العملية : ونقصد بالمصادقية العملية التزام أطراف الحوار عملياً بقبول نتائج الحوار والبناء على ما قد يتكشف لهم من حقائق او

² العوائق المحتملة امام التواصل بين المجموعات الحضارية تكون اما عوائق طبيعية كبعد المسافة او عوائق اجتماعية كالقوانين التي تمنع التواصل او تحد منه. وصحيح أن التطور التقني قد قلل كثيراً من اثر العوائق الطبيعية و حد من فعالية العوائق الاجتماعية

³ مقولة تنسب الى الفيلسوف الفرنسي ديكارت.

الدكتور عبد القادر تومي

حق، لهم أو عليهم، أثناء الحوار والتنفيذ العملي لما يتم الاتفاق عليه بين أطراف الحوار..

5. عدم تهديد الحوار الحضاري للخصوصيات : ان الاعتراف بخصوصيات الآخر الحضاري ضروري لاستقامة الحوار وتعظيم نتائجه العملية.

لكن هل حقا يتجسد واقع هذا الحوار؟

لقد انتهى النزاع الأمريكي السوفيتي على ثروات العالم ومدخراته الى هيمنة مطلقة للقوة الأمريكية التي أضحت متحكمة في أحداث العالم وتوجهاته⁴ هذه الحقيقة وان كانت واضحة فهناك من لا يستسيغها ، حيث أكد احد الكتاب في احد الصحف الإماراتية " ان العولمة عملية تطور مجتمعية لا تخضع لإرادة دولة ولا تنبثق عن فكر معين ولا تخدم ايدولوجيا بحد ذاتها، إنها نقلة نوعية تاريخية تعيد ترتيب الأوضاع على أسس جديدة"⁵.

إننا نختلف تماما مع هذا الطرح حيث نرى ان العولمة تخضع لإرادة دولة قوية هي الولايات المتحدة الأمريكية التي فرضت سلطتها على العالم وعليه فان العولمة تحكمها الايدولوجيا الأمريكية وان كان اثر الدول الأخرى لا ينكر فهو من باب التحالف والهدف من هذه الايدولوجيا هو تحقيق مصالح قوى عظمى تريد الهيمنة باستخدام مختلف الوسائل الممكنة، ويمكن القول أن الولايات المتحدة تريد تحويل القرن الواحد والعشرين إلى قرن أمريكي . ويشبه احد الكتاب وضع اليوم بالوضع الذي كانت عليه الأحوال أيام الاسكندر فيقول:"والوضع اليوم سياسيا وثقافيا لا يختلف عن أيام الاسكندر كثيرا بعد أن قضت الرأسمالية العالمية المتعطشة للحروب على إمبراطورية الاتحاد السوفيتي مثلما قضى الاسكندر المقدوني على امبراطورية كورش الفارسية، لكي يكمل بوش الابن رسالة والده بوش الكبير في فتح العالم بمشورة حكومته الخفية المؤلفة من المحافظين

⁴ احمد العربي المشرقي، حقيقة العولمة ، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق سوريا، الطبعة الاولى 2003. ص:145.

⁵ محمد عبد العزيز ربيع ، "الاطار التاريخي للعولمة" صحيفة الاتحاد الاربعاء 18- 05- 2005 الامارات العربية المتحدة.

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

الجدد للهيمنة على طاقتي البترول والغذاء بحسب إستراتيجية كيسنجر ولنشر طراز الحياة الأمريكية والثقافة الانجلوسكسونية في العالم كله.⁶

تعتمد الإيديولوجيا الأمريكية على نظرية الاحتلال بوصفها فضيلة لا غنى عنها.

و أصبح الأمريكيون يحلمون برسم إمبراطوريتهم الفاضلة وفق السجية الميكيفالية القائلة بفكرة "أن تخيف الآخر بدل أن تكسب حبه لك و ينطلقون في هذا من اعتقاد يعود في جوهرها إلى ثقافة الاستيطان الانجلوسكسوني.

أن أمريكا تسعى لكي تكون سلطتها مهيمنة في العالم بفضل قوتها العسكرية و الثقافية و الإعلامية و بفضل فلسفتها التي تستهتر بالآخر حيث يغيب الإقناع و التحوار في العلاقات الدولية و المشهد العراقي يعزز هذا الرأي ، فقد شنت الحرب على الرغم من عدم قبول هذا الفعل في بدايته لا من الاتحاد الأوربي و لا هيئة الأمم المتحدة.

اعتمدت أمريكا على مقولات السيادة المطلقة و تأسست الثقافة الأمريكية عليها. فقد ظل الرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نكسون يردد في خطبه الموجهة إلى الجيش و الشعب هذه الكلمات " الله مع أمريكا الله يريد أن تقود أمريكا العالم ".⁷ قامت الولايات المتحدة على فلسفة السيادة المطلقة و قد عملت الإيديولوجية على ترويج هذه الفلسفة خاصة خلال تاريخها الحديث.

و تنطلق هذه الفلسفة من نقطتين أساسيتين هما:

1. الاعتقاد بأن أمريكا مكلفة بأداء رسالة اتجاه العالم.

2. الاعتقاد الكامل بأن أداء هذه الرسالة يتطلب استخدام كل الوسائل.

و قد سارت الولايات المتحدة على هذين المبدأين خاصة في القرنين الآخرين.

⁶ ابراهيم الداوقي، "العولمة باب للغنى...بوابة للفقر والهيمنة"، مجلة عالم الغد، العدد الرابع، ربيع 2005 النمسا www.freemediawatch.org

⁷ -محمود حيدر، "المباني المعرفية للمحافظين الامريكيين الجدد، فلسفة التدمير الخلاق". مجلة الفكر السياسي. العدد 17. السنة الخامسة. خريف شتاء 2002.

الدكتور عبد القادر تومي

إن الغرب يستعمل كل الطرق لفرض قيمه و ثقافته و يخترق بإعلامه و فكره و جواسيسه كل المنظومات، و يقنن هذا الاختراق باسم النظام العالمي الجديد. و فكرة السيطرة أو الهيمنة عميقة في التفكير الغربي.

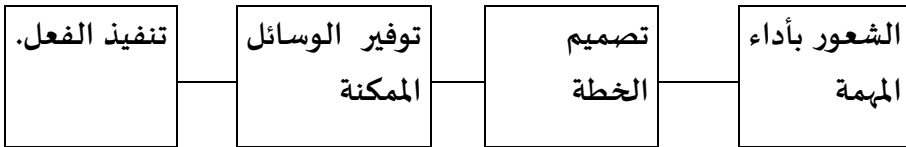
لقد قام الاستعمار في نظر البيض برسالة حضارية من خلال تقويض كل القيم و المبادئ و البنى التحتية للمجتمعات المستعمرة مشوها بذلك هويتها و أديانها و تاريخها و هو دور في رأي بعض المفكرين تحديثي و تمديني.

و قد أشار كارل ماركس و هو يتحدث عن الغزو الفرنسي للجزائر على أنه يزيل الرجعية و التخلف و نفس الفعل قامت به بريطانيا في الهند.

و ذهب "ميشال بوغنون موردان" في كتابه أمريكا التوتاليتارية⁸ الصادر في باريس عام 1997 إلى أن الإيديولوجية الأمريكية لم تتورع عن خلع صفة الأذية على أمريكا حيث أن ادعاء الرسالة الإلهية لم يغب يوما عن ناظرها ، ثم يورد كلاما لمعاون الرئيس السابق بيل كلينتون لشؤون الأمن القومي انطوني لاك⁹

فيه أن مصالحنا و مثلنا لا تلزمن بالتدخل و حسب ، بل تلزمن أيضا بالقيادة ...من واجبنا تطوير الديمقراطية و اقتصاد السوق في العالم لأن هذا يحيي مصالحنا و أمننا و لأن الأمر يتعلق بانعكاس القيم ، حيث هي في آن قيم أمريكية و عالمية " نفهم من هذا الحضور الكلي للإيديولوجية في الذهنية الأمريكية .

فالبعد الإيديولوجي يتمثل في قناعة الولايات المتحدة الأمريكية بأن لها مهمة رسالية حضارية لا بد من إنجازها و هذا الإنجاز يقتضي استخدام كل الوسائل الممكنة و وفق خطة ترسم سلفا مع الحفاظ على العنصر الإيديولوجي المولد للفعل.



من الوسائل التي مكنت الولايات المتحدة من إخضاع الأمم وفق استراتيجية محكمة هي الاعتماد على السلطة و الاحتكار.

⁸ L'amerique Totalitaire.

⁹ Antony lak.

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

فالسُّلطة يقصد بها صورة الرجل الذي يمثل رئاسة الولايات المتحدة و يكون موجود في مجموعات مصالح مالية و عسكرية و يعمل مع اللوبيات و أجهزة أمنية¹⁰.

أما عن فكرة الهيمنة فقد أدرك الكتاب الأمريكيين الفلسفة التي يحتكم إليها القادة و الزعماء الأمريكيين في قيادتهم للشعب الأمريكي. وهذا الكاتب الأمريكي "روبرت دكابلان" يتساءل في كتاب صدر له مؤخرا "لماذا تحتاج قيادة الشعب الأمريكي إلى رمزوثني؟ فيجب عن تساؤله هذا في كتابه المعنون " سياسة محارب" بأن الروح الوثنية للقدمات هي التي لا زالت تسري في دماء الزعماء الأمريكيين و الذين استفادوا من فلسفة هوبز و ميكيافيلي. حيث يرى كابلان أن السياسيين الذي يلتزمون بالقيم الأخلاقية المثالية بدلا من الحرص على تحقيق المصالح الذاتية الأنانية محكوم عليهم بالفشل، و يصصر على أن التقدم و الفضيلة يتحققان فقط عند هجران الفكر و الموقف المبنيان على أسس دينية "حيث الغاية تبرر الوسيلة" و القوة وحده دون غيرها جديرة بأن تسود".

و يورد كابلان أمثلة للزعماء ممن اتخذوا لأنفسهم ذلك الرمز الوثني نبراسا و منهم شرشل و فرنكلين روزفلت و اسحاق رابين و تقمص هذا الأخير دور صانع السلام لأنه عندما كان وزيرا للدفاع في إسرائيل أمر قواته المسلحة بتكسير عظام الفلسطينيين المدنيين العزل.

من الأمثلة الدالة على حضور فكري السيطرة و الهيمنة في السياسة التي تقود الولايات المتحدة الأمريكية. تشير الدراسات إلى وجود الكثير من الجماعات المتطرفة سواء كانت مسيحية أو يهودية داخل مجموعة الحكم في الولايات المتحدة و هذه الجماعات تعمل بإيديولوجية الهيمنة و السيطرة و ترتبط بكبرى الشركات المنتجة للأسلحة و شركات النفط و المؤسسات الإعلامية الضخمة. و توصي هذه الجماعات بما يلي:

¹⁰ ميشال بينو موردان، أمريكا المستبدة، الولايات المتحدة و سياسية السيطرة على العالم، (العولمة) ترجمة حامد فرزات - اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001.

الدكتور عبد القادر تومي

1. هيمنة الولايات المتحدة عالمياً و السيطرة على شعوب العالم و استغلاله بكافة الطرق بما في ذلك العسكرية.
2. تفضيل قيادة الولايات المتحدة الأمريكية. ورفض جميع المعاهدات التي لا تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.
3. الإنفاق العسكري المتزايد.
4. تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في أي مكان في العالم بموافقة الأمم المتحدة أو بدونها.
5. تأييد سياسات الاحتلال الإسرائيلي.

ومن الأشخاص الأقوياء المهندسين لفلسفة السيطرة الامريكية وفي نفس الوقت حماية اسرائيل نجد: جون بولتون¹¹: وكيل وزارة الخارجية لشؤون الرقابة على التسليح. عضو مشروع قرن أمريكي جديد وكان عضواً في مجلس مستشاري الجمعية اليهودية لشؤون الأمن القومي قبل الانضمام إلى إدارة بوش. ويُعتقد أنه كان المهندس الأول لسياسة الولايات المتحدة تجاه العراق.

توماس دونلي: نائب المدير التنفيذي لمشروع قرن أمريكي جديد وأحد المؤلفين الرئيسيين لإعادة بناء الدفاعات الأمريكية. صاحب عمود في واشنطن تايمز والمحرر التنفيذي لناشونال انتريست. وتُنشر مقالاته أيضاً في دوريات ويكلي ستاندرد، وواشنطن بوست، وحينز ديفنس ويك كما يظهر في فوكس نيوز. وكان نائباً لمعاون وزير الدفاع لشؤون القوات النووية وسياسة الرقابة على التسليح. ويعمل مديراً للاتصالات والمبادرات الاستراتيجية في شركة لوكهيدمارتن (2002).

دوغلاس فيث: كان عضو مجلس الجمعية اليهودية لشؤون الأمن القومي قبل الانضمام إلى إدارة بوش وهو ثالث أعلى مدير تنفيذي في البنتاغون كونه وكيل الوزارة لشؤون السياسة. وقد مثّل كمحام معمل الأسلحة الرئيس نورثروب غرومان، ويختار أعضاء مجلس سياسة الدفاع التابع للحكومة.

¹¹ - سفير الولايات المتحدة، في الأمم المتحدة، الذي عمل طوال حياته معارضاً للأمم المتحدة، ومكانتها، ودورها، وهو القائل: لا يوجد شيء اسمه الأمم المتحدة. هناك أسرة دولية تجتمع أحياناً، ويمكن أن تقودها القوة العظمى الوحيدة المتبقية في العالم، وهي الولايات المتحدة، عندما يناسب ذلك مصالحنا

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

ريول مارك غيريشت: عضو في جمعية المشروع الأمريكي ومدير مبادرة الشرق الأوسط في مشروع قرن أمريكي جديد، ويكتب لدوريات دول ستريت جورنال، و ويكلي ستاندرد، و نيو ريبوبليك، و واشنطن بوست، و نيويورك تايمز وغيرها. كان اختصاصي وكالة الاستخبارات المركزية لشؤون الشرق الأوسط ومستشاراً لشبكة سي بي إس في الشأن الأفغاني.

بيل كريستول: رئيس مشروع قرن أمريكي جديد وعضو المجلس الاستشاري للمبادرة الأطلسية الجديدة. محرر وبكلي ستاندرد (التابعة لروبرت مردوخ)، يظهر بانتظام في التلفزيون كمحلل سياسي رئيس. وساعد في تحقيق الانتصار الجمهوري في انتخابات الكونغرس عام 1994. كان رئيس أركان نائب الرئيس دان كويل.

مايكل ليدين: خبير في السياسة الخارجية ومستشار سابق في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع. أستاذ مقيم في جمعية المشروع الأمريكي وعضو المجلس الاستشاري للجمعية اليهودية لشؤون الأمن القومي، من بين مقالاته "يجب أن يأتي دور سورية و إيران".

لويس ليبي: عضو مؤسس لمشروع قرن أمريكي جديد. رئيس أركان تشيني. عمل في وزارة الدفاع في عهد بوش الأب وهو عضو في مجلس شركة راند ذات العقود المربحة مع البنتاغون.

ريتشارد بيرل: عضو المجلس الاستشاري لمشروع قرن أمريكي جديد والجمعية اليهودية لشؤون الأمن القومي. وكان حتى وقت قريب رئيس المجلس الاستشاري للسياسة الدفاعية في البنتاغون وهو عضو في مجلس مستشاري وقفية الدفاع عن الديمقراطية وهي منظمة موالية لإسرائيل " تدير أعمالاً بحثية وتثقيفية حول الإرهاب الدولي".

ستيفن بيتر روزن: مدير جمعية أولين وعضو مؤسس لمشروع قرن أمريكي جديد. أستاذ الأمن القومي والشؤون العسكرية في جامعة هارفارد، ومستشار في وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع، وعمل سابقاً في وزارة الدفاع ومجلس الأمن القومي في الكلية الحربية البحرية.

الدكتور عبد القادر تومي

دونالد رامسفيلد: عضو مؤسس لمشروع قرن أمريكي جديد وعضو المجلس الاستشاري للمبادرة الأطلسية الجديدة. وزير دفاع بوش ويُنسب إليه تخطيط غزو العراق . ويلعب أيضاً دوراً رئيساً في توزيع عقود إعادة إعمار العراق ولديه روابط مع شركة بتيشتيل (المستفيد الرئيس من حروب الولايات المتحدة). راديك شيكورسكي: المدير التنفيذي للمبادرة الأطلسية الجديدة. جاء من بولونيا حيث شغل مناصب نائب وزير الخارجية (1998-2001)، ونائب وزير الدفاع (1992)، وسكرتير الشؤون الخارجية في منظمة التضامن (1999-2001).

بول وولفو يتز: عضو مشروع قرن أمريكي جديد، وإيديولوجي مهم في إدارة بوش. معاون وزير الدفاع. جيمس وولسي: عضو مشروع قرن أمريكي جديد ومدير سابق لوكالة الاستخبارات المركزية.

تظهر المواقع التي يشغلها هؤلاء الأفراد وجود تحالف غير مقدس بين الحكومة والشركات و وسائل الإعلام والهيئات الاستشارية. وهم الأشخاص أنفسهم في الكثير من الأحيان.

لم تفكر الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على العالم عند مطلع القرن العشرين إلا بعد أن وجدت كل المعطيات ترشحها لذلك. بدءاً من اعتقادها بأن تكون كيانا كلياً لا شبيه له و كأن الإرادة السماوية أرادت منها أن تجسد النموذج العالمي. وما عليها إلا أن تملي على الأمم والشعوب قانونها الخاص.

و زاد من ذلك على استبدادية الولايات المتحدة الأمريكية علينا أن نحلل ما يقتضيه وصف المستبد من فرض لإيديولوجيا و استخدام شرطة مرعبة و احتكار للوسائل الاتصال و اقتصاد متمركز في يده و احتكار للقوى المسلحة ثم نرى إن كانت هذه المكونات موجودة في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية .

ويتحدث سمير امين¹² عن هذه الاستراتيجية فيقول: "تتمحور استراتيجية السيطرة للولايات المتحدة حول الطبيعة الجماعية للإمبريالية الجديدة،

¹² المدير العام لمندى العالم الثالث، و رئيس المنتدى العالمي للبدائل،

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

وتستغل نقاط القصور والضعف في الحركات الاجتماعية والسياسية "ضد-النيو لبرالية"¹³

يوضح زبيغنيو بريجنسكي¹⁴ في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى" "أن الرهان الرئيس بالنسبة للولايات المتحدة، هو السيطرة على الأوراسيا"، هذا المجال الرحب، انطلاقاً من أوروبا الغربية، حتى الصين، عن طريق آسيا الوسطى. ويدعو هذا الجيوسياسي بريجنسكي، إلى أنه، انطلاقاً من هذا التفوق على هذه القارة الأوراسية، سيؤدي الأمر إلى الهيمنة الشاملة، ومن هنا كانت المجابهة الروسية . الأمريكية من أجل السيطرة على قلب القارة الأوراسية كلعبة كبيرة بين القوتين زمن الحرب الباردة. ولهذه الأسباب شكلت حكومة الولايات المتحدة مجموعة عمل وزارية مخصصة لدراسة مصادر الطاقة من بحر قزوين، ويرأس هذه المجموعة عنصر من مجلس الأمن القومي وتقوم هذه المجموعة بدراسة أسواق النفط، وإقامة استراتيجية حقيقية بشأن الحرب الاقتصادية، وفي كل ما يتعلق بالنفط. وتقدر هذه المجموعة الاحتياطات النفطية في المنطقة بـ(6000) مليار برميل، أي (35%) من مخزونات الكرة الأرضية، في حين أن منطقة قزوين ستكون الخزان العالمي الثالث ، بعد الشرق الأوسط.

وتقدر احتياطات منطقة قزوين بـ(178 . 200) مليار برميل من النفط الخام وتشكل 16% من الاحتياطات العالمية، وأيضاً من [1000 إلى 7340] مليار متر مكعب من الغاز.¹⁵

من هنا حددت الولايات المتحدة أربعة أهداف رئيسية، ستمكّنها من ربح الأسواق الدولية، دون كثير من العقبات وهي .

¹³ سميرامين، الامبريالية اليوم وحملة الولايات المتحدة للسيطرة على العالم، منتدى العالم الثالث،

http://thirdworldforum.net/arabic/Samir_Amin_Writings/Imperialism_US_agression.htm

¹⁴ زبيغنيو بريجنسكي هو مفكر امريكي، من اصل بولوني ، من مواليد 1928 كان مستشارا للشؤون الخارجية في ادارة الرئيس جونسون، وهو الان مستشارا في مركز الدراسات الاستراتيجية العالمية بواشنطن .

¹⁵ موسى الزعبي، " الإستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة حرب على المنافسين أعداء وأصدقاء" مجلة الفكر السياسي اتحاد الكتاب العرب سوريا شتاء 2005

الدكتور عبد القادر تومي

1. تعزيز استقلال الدول الجديدة في آسيا الوسطى.
 2. دعم الإصلاحات السياسية والاقتصادية فيها.
 3. تكثيف الروابط الاقتصادية بين هذه البلدان، التي لم يتم التعاون فيما بينها، في الماضي، على الرغم من الروابط الثقافية، بهدف خفض احتمال نشوب نزاعات إقليمية.
 4. ضمان استغلال المصادر الخاصة بالطاقة لمصلحة الولايات المتحدة.
- منذ أن سيطر الرّومان على العالم لم تستطع أمة أن تفرض سيطرتها وتهيمن على الآخرين كلياً باستثناء الولايات المتحدة. فما هي إبعاد هذه السيطرة ؟
- صرحت مجلة "الاكونوميست" حسب احد المختصين¹⁶ فقالت: "فإنّ الولايات المتحدة تعيد تركيب العالم كما تريد، فهي تسيطر على قطاع الأعمال والتجارة والاتصالات واقتصادها من أنجح الاقتصاديات في العالم وهي الأقوى والأفضل عالمياً من حيث القوة العسكرية"¹⁷. ما نراه اليوم على ارض الواقع وفي الوضع الدولي الجديد السائد يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بان العولمة ليست سوى مفهوما مرادفا للأمركة انطلاقاً من هيمنة أمريكا الاقتصادية في العالم وذلك بالنظر لضخامة الاقتصاد الأمريكي وسيطرة رأس المال الأمريكي على مشروعات في معظم أرجاء المعمورة خاصة كما ان الدولار الأمريكي أصبح وسيلة التبادل وأداة التسوية الرئيسية لمعظم دول العالم إضافة لسيطرة أمريكا على الأنشطة الاقتصادية الحساسة والمهمة مثل صناعة المعلومات والبرمجيات والخدمات والتحويل حيث تحولت أمريكا الى اكبر سوق لاستثمار رؤوس الاموال الاجنبية.

¹⁶ جوزيف ناي عميد في جامعة هارفرد، رئيس مجلس الاستخبارات الوطني الأمريكي ومساعد وزير الدفاع في عهد إدارة كلينتون، له العديد من الكتابات في أشهر الصحف مثل النيويورك تايمز، والواشنطن بوست، والوول ستريت، وله العديد أيضاً من الكتب والمؤلفات أبرزها كتاب "الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية".

¹⁷ نقلاً عن جوزيف ناي من مقال "حدود القوة الأمريكية" ترجمة: علي حسين باكير

<http://www.geocities.com/adelzeghagh/limits.html>
America's World, "The Economist, 23 October 1999.

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

أما وزير الخارجية الفرنسيّة السابق "هوبير فيدرين" فقد قال في عام 1999 أن الولايات المتّحدة قد تخطّت مرحلة القوّة العظمى في القرن العشرين إلى أكثر من ذلك "فالهيمنة الأمريكيّة امتدّت إلى كافّة النواحي الاقتصاديّة والماليّة والعسكريّة العالميّة لتطال طرق الحياة واللغة والانتاج الفكري والثقافي للآخرين، لتعيد تشكيل الأفكار وتسحر حتّى أعداءها"¹⁸. وهو ما يعني ان الولايات المتحدة قد وصلت الى مرحلة من الهيمنة الكاملة على العالم "فالنظام الدولي اليوم لم يعد يقوم على توازن القوى كما كان عليه الأمر سابقا و إنما أصبح نظام القطب الواحد والهيمنة الأمريكيّة"¹⁹، حيث زاد الاعتماد العالمي عليها ممّا دفع بالكثيرين للقول إن العولمة في هذا العصر ما هي إلا امبرياليّة أمريكيّة متنكّرة بأشكال عديدة، فالعولمة بحسب المجلّة الألمانية "داشبيغل" ترتدي ملصق "صنع في الولايات المتّحدة الأمريكيّة"²⁰.

يقول الأمريكي توم فريدمان: "نحن أمام معارك سياسية وحضارية فظيعة، العولمة هي الأمركة، والولايات المتحدة قوة مجنونة، نحن قوة ثورية خطيرة، وأولئك الذين يخشوننا على حق. إن صندوق النقد الدولي قطة أليفه بالمقارنة مع العولمة. في الماضي كان الكبير يأكل الصغير، أما الآن فالسريع يأكل البطيء"²¹. فالعولمة بالمفهوم المعاصر (الأمركة) ليست مجرد سيطرة وهيمنة والتحكم بالسياسة والاقتصاد فحسب، ولكنها أبعد من ذلك بكثير، فهي تمتد لتطال ثقافات الشعوب والهوية القومية والوطنية، وترمي إلى تعميم أنموذج من السلوك

¹⁸ Lara Marlowe, "French Minister Urges Greater UN Role to Counter US Hyper power," The Irish Times, 4 November 1999. In 1998, Hubert Védrine with Dominique Moisi, France in an Age of Globalization (Washington, DC: Brookings Institution Press, 2001),

¹⁹ Robert Kagan and William Kristol, "The Present Danger," The National Interest (Spring 2000).

²⁰ William Drozdiak, "Even Allies Resent U.S. Dominance," Washington Post, 4 November 1997.

²¹ - مصطفى العبد الله الكفري، "العولمة الاقتصادية وفرض هيمنة الاقتصاد الرأسمالي"، مجلة الحوار المتمدّن، عدد 1148 الصادر بتاريخ 2005/2/26 عن جريدة الشرق الأوسط ، العدد الصادر بتاريخ 1997/3/2

الدكتور عبد القادر تومي

وأنماط أو منظومات من القيم وطرائق العيش والتدبير، وهي بالتالي تحمل ثقافة (غربية أمريكية) تغزو بها ثقافات مجتمعات أخرى، ولا يخلو ذلك من توجه استعماري جديد يتركز على احتلال العقل والتفكير وجعله يعمل وفق أهداف الغازي ومصلحه. وأكد ذلك الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش حين قال بعد انتهاء حرب الخليج الثانية: "إن القرن القادم سيشهد انتشار القيم الأمريكية وأنماط العيش والسلوك الأمريكي".²²

وقد سبقه روزفلت في التصريح بأمركة العالم عندما قال: "قدرنا هو امركة العالم تكلموا بهدوء واحملوا عصا غليظة عندئذ يمكن أن تتوغلوا بعيداً"²³

ومن هنا تأتي المخاوف ليس على العالم الثالث بل و أوروبا ايضاً " في إطار مفهوم أوروبا الموحدة تسعى المجموعة الأوروبية إلى بلورة ثقافة أوروبية واحدة تعمق الانتماء الثقافي والإرث التاريخي الذي يدعم مساعي الاندماج الثقافي "²⁴.

والآن بعد أن أوردنا مختلف المواقف التي تؤكد على الهيمنة الأمريكية سواء كانت من طرف أمريكيين أو آخرين نحاول الكشف عن الأساس الإيديولوجي الذي قامت عليه الفلسفة الأمريكية لنبين الرؤية الأمريكية للعالم و طبيعة المحددات الحاكمة للسلوك الأمريكي وكيف تروج امريكا لقيمها باسم العولمة؟
الفلسفة المعتمدة في الهيمنة على العالم:

يكمن طابع الهيمنة للولايات المتحدة في المسؤولية التي يحس بها الأمريكيون اتجاه العالم "إن طراز الحياة أمريكياً". وتشكل المفاهيم الاقتصادية والسياسية الأمريكية، وحتى الأفعال القهرية، للولايات المتحدة: "غارات وضربات جوية، تدميراً وقتلاً.. إلخ" حسنت في نظر الكثير من المولعين بالطراز الأمريكي. وكان ريتشارد نيكسون، يكرر القول: "يريد الرب أن تقود الولايات المتحدة العالم"، وأيضاً، كان

22. الأسبوع الأدبي، العدد رقم 602 الصادر بتاريخ 1998/3/14، اتحاد الكتاب العرب سوريا ص:19

²³ عبد الرحمن تشوري، "العولمة مرة أخرى تروج للعصر الأمريكي"، الحوار المتمدن، العدد: 19-12-2005
<http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp>

²⁴ محمد علي حوات، "العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل". ص: 179.

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

روبرت كاغان يقول: "إن الهيمنة التي تمارسها الولايات المتحدة، جيدة، بالنسبة إلى جزء كبير من سكان العالم"²⁵.

إذن ليست "دبلوماسية الغارات الجوية، والحظر الاقتصادي، والقتل، والتدمير" التي يجري تنفيذها، في هذه السنوات الأخيرة، في أفغانستان وفي العراق وفي الماضي القريب، في بنما وغيرها ليست ظواهر جديدة، في السياسة الأمريكية، فالقادة الأمريكيون، يؤمنون بسياسة "العصا الغليظة" التي دشنها الرئيس ويليام ماكنلي ، منذ عام (1898) أثناء الحرب ضد إسبانيا من أجل السيطرة على كوبا. ثم أصبحت سياسة رسمية، صدرت عن الرئيس تيودور روزفلت²⁶ منذ مطلع القرن العشرين. وتستهدف (الدبلوماسية القهرية) المُغلَّفة بالتدخل الأمريكي، إعادة الصواب للأمم العاصية، باستخدام القوة، ضد كل من يقف في وجه الهيمنة الأمريكية او يهدد مصالحها الاستراتيجية.

إن الفلسفة التي قامت عليها السياسة الأمريكية هي فلسفة القوة وفرضها على كل المستويات من أجل الوصول إلى الهيمنة الشاملة.

وارتكزت في سياستها العولمية الي بناء القوة العسكرية بأفضل الوسائل التقنية و تخصيص مئات الملايير سنويا لتعزيزها وتطوير الاقتصاد وتكوين رأس مال إنتاجي في كل القطاعات واستغلال وسائل الاعلام الضخمة ومراكز البحث العلمي لتعميم ثقافتها ونشر الثقافة الامريكية لإحداث التبعية والهيمنة الامريكية على العالم لتتمكن من السيطرة على المنافذ البحرية والجوية والفضائية دون السماح لاي قوة عالمية اخرى منافستها.

كما تنزع الى استخدام مفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان كاوراق تسوغ لنفسها التدخل في شؤون الدول لأنها تعتبر نفسها راعية العالم ومن حقها التحكم فيه وتوزع شهادات حسن السلوك للدول والشعوب كما تشاء وحق لها في نظرها ان تطلب من الدول الإسلامية تطوير المناهج التربوية وتعديل برامج التربية الإسلامية . ومن هنا ذهب محمد عمارة الى ربط الصراع الغربي مع الإسلام

²⁵ موسى الزعبي، "الإستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة حرب على المنافسين أعداء وأصدقاء"، مجلة الفكر السياسي اتحاد الكتاب العرب، سوريا شتاء 2005.

²⁶ Theodor Roosevelt

الدكتور عبد القادر تومي

بالدرجة الاولى "إن نزعة الغرب نحو الهيمنة معناها عدم اعتراف الغرب بالآخر. و بعد أن سقط الاتحاد السوفيتي، أصبح الإسلام هو العدو الأول الذي ينبغي للآلة الحربية الغربية أن تتوجه به و هذا ما يقوله أصحاب صناع القرار في الغرب"²⁷ ومن هنا يصح القول كما يقول الغربيون انفسهم ان الصراع الحقيقي في زمن العولمة هو بين الشمال والجنوب وبين الغرب والعالم الإسلامي.²⁸ نستنتج من كل ما سبق ان العولمة الحالية هي اعادة صياغة العالم وفق المقاييس الامريكية.

إن المتتبع لتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها لا يغفل دور الدين²⁹ كأساس مهم بني عليه العالم الجديد في توسعه الداخلي والخارجي على غرار التوسع الأوروبي الذي اعتمد على عناصر ثلاثة هي "الثروة" بواسطة النشاط التجاري و " القوة " بفضل التدخل العسكري و " الدين " بفضل حملات التبشير.

ومع بداية التوسع الأمريكي الداخلي³⁰ كان جمع الثروة من بين الأهداف الأساسية لهذا التوسع. وقد مكّنها هذا التوسع من بناء قوتها الذاتية والذي يساعدها فيما بعد على التوسع نحو جزر المحيطين الهادي والأطلسي. وقد تمكنت من السيطرة على مختلف الجزر الهامة والحيوية.

إن تتبع تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص يكشف عن العلاقة الوطيدة بين الإنفاق العسكري و الحفاظ على الاقتصاد القومي من التدهور و التأزم .

²⁷ - محمد عمارة أسئلة عقلية حول هيمنة العولمة www.balag.com/islam/z003zncj

²⁸ **Pierre Hassner - Avec Andrew Hurrel - l'ordre international entre diversité et égalité, l'ordre nucléaire entre inégalité et réciprocité. colloque éthique et relation international : choc des identités ,démocratie et ordre international 10- 03- 2006 CERI Paris.**

²⁹ -سمير مرقص، الإمبراطورية الأمريكية.ثلاثية الثروة..الدين .القوة..من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر ص:30.

³⁰ - لقد اهتمت أمريكا بالتوسع داخل أراضيها وكانت البداية مع قتل أبناء الأرض الأصليين من الهنود الحمر ثم التوسع والامتداد الداخلي حيث تمت السيطرة على الجنوب والوسط وشماله، ومع حلول عام 1850 تمت السيطرة حتى على أقصى الغرب الأمريكي (ساحل المحيط الهادي) وتم بسط النفوذ على كامل أرض العالم الجديد.

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

لقد حققت الولايات المتحدة نموا سريعا على حساب غيرها أثناء فترة

الحربين

العالميتين وما تلاه من حرب الباردة و السبب في ذلك مرده هو بعدها عن مسرح المعارك التي أنهكت شعوبا في أوروبا واليابان.

لقد خرجت الولايات المتحدة الأمريكية في كلتا الحربين العالميتين و هي القوة الأعظم و المهيمنة اقتصاديا و سياسيا و عسكريا. و تذكر بعض الإحصائيات³¹ أن رقم دخل وزارة الدفاع الأمريكية قد ارتفع بعد عام 1945 إلى مليار 81 مليار بعد ما كان قبل الحرب العالمية الثانية 1 مليار و بلغت صناعة الطيران مائة ألف طائرة سنويا عام 1945 بعدما كانت 6000 طائرة فقط مع بداية الحرب، و استمر نمو الاقتصاد الأمريكي مجنبا أرباحا طائلة من خلال تصديره للسلاح إلى مناطق محتلة من العالم التي كانت تعج بالحروب و النزاعات. فخلال:

- الخمسينات اندلعت 25 حربا أهلية و دولية.

- الستينيات اندلعت 21 حربا أهلية و دولية .

- السبعينيات اندلعت 25 حربا أهلية و دولية.

- الثمانينات اندلعت 35 حربا أهلية و دولية³².

و قد بلغ عدد ضحايا هذه الحروب خمسة ملايين شخص و ملايين أخرى من المشردين و المعاقين.

و في مطلع الثمانينات أعلن الرئيس الأمريكي وقت ذاك "رونالد ريغان" بداية سباق التسلح أو برنامج حرب النجوم قصد إنهاك الاتحاد السوفيتي من جهة و مضاعفة الإنتاج العسكري لتصدير السلاح إلى مختلف الأماكن الساخنة و لم يرضى مافيا السلاح بهذا فقط وإنما كانت تأجج الفتن لأجل اندلاع الحروب

³¹- صوفي غيراردي، " امريكا الحرب و الازدهار " صحيفة لوموند الباريسية 15/01/1991م عن رزق الله

هيلان مقدمات اقتصادية لعصر ينتهي ص 26

³² - فاتح الخطيب " الرعب القادم " الحوار المتمدن العدد 1075 بتاريخ 11-1-2005

<http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=29598>

الدكتور عبد القادر تومي

الأهلية من حين لآخر بفضل التدخل الأمريكي أحيانا و الغزو العسكري أحيانا أخرى ولأمريكا تدخلات رئيسية في العالم تمتد إلى بداية القرن التاسع عشر³³ :
و هكذا فقد حلت الولايات المتحدة الأمريكية محل القوى الأوروبية في السيطرة على القارة الأمريكية، وقد سائر هذه السيطرة العسكرية تنامي القوة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا قويت شوكة الولايات المتحدة على مختلف المستويات وهذا ما تشير إليه النصوص الأمريكية وتؤكد عليه " ليس ما يفترضه الجميع خطأ على الدوام. ثمة في الحقيقة ثقافة كوكبية ناشئة، وهي بالفعل أمريكية إلى حد كبير من حيث الأصل والمحتوى"³⁴.

وقد استغلت أمريكا كل الفرص المواتية لتطبيق هذه الهيمنة بما في ذلك أحداث 2001 " لقد استغلت أحداث 11 سبتمبر 2001 من أجل تكريس الهيمنة والسيطرة على العالم أو بعبارة أخرى قد فتحت الأفق واسعا لحرب طويلة تطال العالم كله"³⁵.

ويقول احد الكتاب في نفس المجال: "ورغم ذلك فإن هيمنتهم فرضت وستفرض على شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بالعنف، وبالعنف وحده"³⁶.
كما ان الخطاب العولمي هو الآخر يستخدم العنف لكي يتجسد والأمثلة الواضحة من خلال العنف الذي يسلط على معارضي العولمة كل ما اجتمع الكبار في مختلف بقاع العالم بل وقد أدت فعلا إلى الموت مثل ما حصل مع الشاب الايطالي الذي قتل في 21 جويلية من عام 2001 في مدينة جينوة الايطالية ومن

³³ - ميشال بينو موردان ، امريكا المستبدة الولايات المتحدة و سياسة السيطرة على العالم. ترجمة جامد

فزات منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001

³⁴ - بيتر إل. برغر و سامويل، بي، هنتفون- عولمات كثيرة- التنوع الثقافي في العالم المعاصر- تعريب: د فاضل جتكر- مكتبة العبيكان-الرياض-2004. ط 1- ص 15.

³⁵ - سلامة كيلة، العولمة الراهنة ، آليات إعادة إنتاج النمط الرأسمالي العالمي. التمدد الرأسمالي ومصير الدولة والأمة- نينوى للدراسات والنشر والتوزيع- دمشق- سوريا- ط 1-2003-ص 137.

³⁶ - محمد الحسن، تجليات فكرية في زمن العولمة، دارالاتحاف للنشر- تونس. ط 1-2002-ص 110.

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

هنا قال احد الكتاب "إن العولمة قناة ملطخة بالدماء"³⁷ وكرد فعل على ذلك تولد العولمة العنف وتنتشر ثقافة العصيان³⁸.

يقول الكاتب: ر. رادا كريشنان: "اعتقد أن العولمة تأخذ شكل تفكيك للقوميات التابعة من قبل القوميات المتطورة فالعالمية والعولمة هما البيان الدارويني لبقاء الأصلح: الأمم القوية سوف تبقى بشكل طبيعي، لأنها قدرها هو أن تبقى كأمم لا اسم لها ولا سمة في حين أن الأمم الضعيفة سوف تحدث حتما بسبب آدائها غير المرضي كدول قومية بعبارة أخرى، إن الأمم القوية ستكون قد كسبت السلطة الأخلاقية- السياسية التي تفوضها لتفكيك سيادة الحقوق القومية العالم الثالثة تحديدا لأن الأمم الكاملة التطور قد تبحث في تحقيق هذا الشكل من السيادة"³⁹. خلاصة لما سبق نستنتج أن الرؤية الأمريكية للعالم تحدد وفق مفهوم القوة أي أن المصالح الأمريكية لا تتحقق إلا باستخدام القوة. والقيم الأمريكية لا تنتشر عالميا إلا بالقوة، وهذه النتيجة تؤكد لها الخبرة الأمريكية من خلال موقف مفكرها البارزين.

موقف زيجينيو- بريجنسكي⁴⁰:

يرى بريجنسكي أن: "أي قوة عظي لا يمكنها البقاء مهيمنة إلا إذا أبرزت رسالة كفاءتها من خلال مسألة الثقة بالحق الذاتي"⁴¹.

والمقصود بذلك أن ممارسة القوة قصد تحقيق المصالح يحتاج إلى شرعية تبيح هذه الممارسة، والمدخل إلى هذه الشرعية هو القيم المشتركة التي يقبلها العالم ويحدد بريجنسكي أربع مجالات تمكن أمريكا ممارسة قوتها⁴²:

³⁷ Bernard poulet- le pouvoir du monde. Quand un journal veut changer la France éditions la découverte Paris 2003 p : 141.

³⁸ Marcel gauchet, quand les droits de l'homme devienne une politique le débat n°110 août 2000.

³⁹ - أليسون جاغار، ر. راداكريشنان، ليندا كينتز، تاني مارلو. الدرجة صفرا للتاريخ، أو نهاية العولمة، ص: 57.

⁴⁰ Brzezinski (Zbigniew) بولوني الاصل تحصل على الجنسية الامريكية عام 1958 عمل استاذاً

للعلاقات الدولية بجامعة هارفارد

Pascal LOROT, (sous la direction) dictionnaire de la mondialisation édition ellipses 2001, p :64.

⁴¹ - سمير مرقص. الإمبراطورية الأمريكية.ثلاثية الثروة..الدين...القوة...من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر ص.70.

الدكتور عبد القادر تومي

- أ) عسكرياً: حيث تمتلك قدرة عالية لا نظير لها.
- ب) اقتصادياً: حيث تظل المتقدمة في النمو العالمي حتى لو واجهت التحديات في بعض المجالات من ألمانيا واليابان.
- ج) تكنولوجياً: حيث تحتفظ بالتقدم الشامل في جميع مجالات الابتكار الحاسمة.
- د) حضارياً: حيث تمتع رغم بعض المبالغة بجاذبية لا يزاهاها أحد فيها خصوصاً لدى شباب العالم.
- موقف صاموئيل هنتجتون:

لقد جمعت الدراسات الهامة التي قام بها هنتجتون كل معالم التعظيم والسيادة للولايات المتحدة الأمريكية فهي مصدر رأس العالم وحاملة لقيم النظام الدولي الجديد. فهو يؤكد بوضوح أن " عالماً بدون سيادة الولايات المتحدة سيكون عالم أكثر عنفاً وفوضى وأقل ديمقراطية وأدنى في النمو الاقتصادي، من العالم الذي يستمر تأثير الولايات المتحدة فيه أقوى من تأثير أي دولة أخرى على صياغة الشؤون العالمية، إن السيادة الدولية المستخدمة للولايات المتحدة ضرورية لرفاهية وأمن الأمريكيين ول مستقبل الحرية والديمقراطية، و الاقتصاد المنفتح والنظام الدولي في العالم"⁴³.

يتفق هنتجتون مع برجنسكي على أن أمريكا سوف تكون القوة العظمى الكونية الأولى والوحيدة التي تملك قيمة عالمية يجب أن تسود، وأي رفض للقيم الأمريكية يعني رفض للسيادة وخروج عنها.

ويرى هنتجتون أن أمريكا تمارس مسؤولياتها حيال العالم من خلال المنظومة الثلاثية وهي:

1- التفرد الأمريكي Americans Uniqueness.

2- الطهر الأمريكي American Virtue.

3- القوة الأمريكية American Power.

⁴² -زيجينيو- بريجنسكي- الفوضى: الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين ترجمة مالك فاضل- الأهلية للنشر والتوزيع- الأردن ط 1998. نقلاً عن سمير مرقص. الإمبراطورية الأمريكية. ص 67.

⁴³ -Samuel P . Huntington. "Why international primary. Matters", international security, Vol. 17, No. 4, spring,1993.

من ثقافة الحوار الى واقع الصراع في زمن العولمة

موقف هنري كيسنجر⁴⁴:

لقد تبلورت كتابات هنري كيسنجر في مؤلفيه الأخيرين. وهما الدبلوماسية 1995م وهل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين 2001. وقد حملت هذه الكتابات رؤيته الإستراتيجية والقائلة أن القوة هي الكفيل باستمرارية التفرد ونشر القيم وتحقيق المصلحة.

يقول كيسنجر: "إن المآزق النهائي لرجل السياسة هو في التوصل إلى الموازنة بين القيم والمصالح، وأحيانا بين السلم والعدل"⁴⁵.

ويقول أيضا: "إن التحدي الأساسي لأمريكا هو تحويل قوتها إلى اجتماع أخلاقي ونشر قيمها لا عن طريق فرضها، وإنما بجعلها مقبولة في عالم هو في أمس الحاجة إلى قيادة مستنيرة".

هذه الأقوال جميعها تصب في فكرة واحدة مفادها أن السياسة الخارجية الأمريكية قد تراجعت بين منهجي روزفلت و ويلسون اللذان يتفقان على ضرورة ممارسة أمريكا للهيمنة بالمنطق الإمبراطوري.

لقد تمسكت أمريكا بإيديولوجيا واقتنعت تاريخيا بها وتمثل في اتجاهين أساسيين:

الأول: أن تخدم أمريكا قيمها بأفضل الوسائل عن طريق تحقيق الديمقراطية على أصح وجه في الداخل وبذلك تصبح منارة لباقي العالم أو بعبارة أخرى " الأمة النموذج".

الثاني: أن القيم الأمريكية تفرض على أمريكا التزاما بأن تحارب من أجل هذه القيم في العالم أجمع وهذا يعني أنها مسؤولة عن العالم. فهي حارسة التوازن العالمي.

فالاتجاه الأول يحمل في ثناياه منهج " وودرو ولسون " الذي قدم الفكرة الأخلاقية المثالية على استخدام القوة. فإن الاتجاه الثاني يرى الذي يمثله

⁴⁴ - من أشهر وزراء خارجية الولايات المتحدة الأمريكية.

⁴⁵ - أغلب هذه الأقوال مستوحاة من كتاب سمير مرقس. الإمبراطورية الأمريكية. ص: 76.

"تيودور روزفلت" يعتبر استخدام القوة رسالة كونية تحمي النظام الدولي من الاختلال.

قال ألبرت بفريدج احد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي في خطاب ألقاه معبرا عن الفكر الاستعماري لأمريكا : "إن المصانع الأمريكية تنتج اليوم أكثر مما يستطيع الشعب الأمريكي أن يستهلك، والثروة الأمريكية تنتج كذلك أكثر مما نستطيع أن نستهلك، ومن هنا نرى أن القدر قد رسم لنا سياستنا، إن تجارة العالم لا بد أن تكون بين أيدينا، وليس من شك في أننا سندستولي عليها كما علمتنا أمتنا انجلترا أن نفعل، ولسوف ننشئ قواعد تجارية في أرجاء العالم كله لتوزيع المنتجات الأمريكية، وسنملأ ماء المحيط بأسطولنا التجاري وستنهض حول تجارتنا مستعمرات كبرى، تحكم نفسها بنفسها، ولكنها ترفع علمنا وتتاجر معنا"⁴⁶ وهذا ما يحدث فعلا في بعض الدول التي تتباهى بالسيادة الأمريكية خاصة تلك التي تتواجد على أرضها قواعد عسكرية.

⁴⁶ - قدري قلعي ، امريكا وغطرسة القوة ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى، سنة 1987، ص: 28